



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA  
Journal  
of Al-Frahedis Arts

## Third Gulf War 2003 Religious and security factors - military and economic

حرب الخليج الثالثة العوامل الدينية والأمنية - العسكرية والاقتصادية 2003

م.م. نور عوني عبد الرحمن السبعاعي      Assis. Lec. Nour Awni Abd Al-Rahman

*E-mail: fara\_arts@ tu.edu.iq*

### Article info.

#### Article history:

- Received
- Accepted

#### Keywords:

- Gulf War
- Religious
- security
- military
- economic

**Abstract:** The Arabian East and the geographical neighboring areas are regarded from the most important areas in all over the world that the American management is planning to dominate and control the wealth in order to insure the strategy American interests which depends on a religious, military and economic overview.

Therefore, America claims that there are danger in order to justify her proactive and preventive wars against some countries.

The American occupation for Iraq which also called "The third golf war" lead to military occupation to Iraq in 2003 . The launch of the occupation depended on some announced or not announced reasons. The announced reasons were to give up the weapons of mass destruction which was not true, and to destroy the existing system at that time and to establish a democratic system. While the unannounced reasons were linked with religious (dogmatic) factors related to the American religious and political swear which was representative by the new governors who dominated on most of American establishments.

They were so excited to fight Iraq and to support the state of Israel in totally and to fulfill the dream by enlarging the geographical area from the Nile to the Euphrates or what the Jewish

people called "the big state of Israel".

Beside the securitized and the military factors, USA has the military power that enables America to impose the leadership on all over the world by using the logic of power and the militarization of America which is regarded as essential component of the American triple sample (power, wealth and religion).

As the occupation of Iraq paves the way for the American domination on the middle -East, on the other hand, to support and activate the American military performance. In addition to the economical factor of controlling the Iraqi oil and ruling the other capitalisms by using some ways getting off from the American strategy" who manages this energy, he will manage the world".

Therefore, the Iraqi oil had become the essential goal to wage a war and occupy Iraq.

**الخلاصة:** عد المشرق العربي والجوار الجغرافي من أهم المناطق في العالم التي تسعى الإدارات الأمريكية للهيمنة عليها والتحكم بمقدراتها وثرواتها لتأمين المصالح الاستراتيجية الحيوية الأمريكية، التي تستند إلى رؤية دينية وأمنية - عسكرية واقتصادية، وأعطت لنفسها الحق في العمل إزاء أخطار محتملة لتبرير حروبها الاستباقية والوقائية ضد بعض الدول.

وجاء الغزو الأمريكي للعراق أو ما يسمى بـ "حرب الخليج الثالثة" التي أدت إلى احتلال العراق عسكرياً في عام 2003، منطلقاً من أسباب عدة معلنه وغير معلنه، أما الأسباب المعلنه فهي لنزع أسلحة الدمار الشامل المزعومة التي كان يمتلكها العراق التي ثبت بطلانها، والقضاء على نظام الحكم القائم في العراق وإقامة نظام حكم ديمقراطي، وجاءت الأسباب غير المعلنه مرتبطة بعوامل دينية ( عقائدية) لليمين الديني والسياسي الأمريكي المتمثل بالمحافظين الجدد الذين هيمنوا على معظم المؤسسات الأمريكية وكانوا من المتحمسين للحرب على العراق والداعمين لإسرائيل بشكل مطلق، وتحقيق حلمها الكبير بتوسيع رقعتها الجغرافية من النيل إلى الفرات أو ما يسميه "دولة إسرائيل الكبرى" إلى جانب العامل الأمني العسكري للولايات المتحدة الأمريكية، التي تتمتع بتفوق عسكري مكنها من فرض زعامتها على مقدرات العالم باستخدام منطق القوة او العسكرة الأمريكية التي تعد مكوناً أساسياً من مكونات النموذج الأمريكي ثلاثي العناصر " القوة - الثروة - الدين" كما أن احتلال العراق يعبد الطريق امام الهيمنة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط من جهة وتعزيز مصداقية وفاعلية الأداء العسكري الأمريكي من جهة أخرى . فضلاً عن العامل الاقتصادي في السيطرة على النفط العراقي والتحكم في الرأسماليات الأخرى بطريقة ما انطلاقاً من الاستراتيجية

الأمريكية ط من سيتحكم في هذه الطاقة سيتحكم في العالم" ولذلك عد النفط العراقي هو الهدف الرئيس والدافع الأهم في شن الحرب على العراق واحتلاله.

#### المقدمة:

ارتكزت عملية صنع القرار السياسي الأمريكي على النظرية الصهيونية - صليبية لطائفة المحافظين الجدد. الذين تداولوا على منظومة الرئاسة الأمريكية ومؤسساتها ومراكز القرار فيها، منذ النصف الأخير من القرن المنصرم، والتي حصلت على مشروعيتها من الأثر الصليبي لزعامات تيار المحافظين الجدد الأصولي لليمين الأمريكي، أو ما كان يسمى "جماعة أمريكا القرن الجديد" التي أنشأت رسمياً عام 1997، ولكن افكارها كانت موجودة قبل ذلك، الحاصلة على الدعم المطلق من قبل جماعة الآباء الصهيونيين المؤسسين لهذا التيار المتطرف، وان إدارة القرار السياسي الأمريكي لا تخرج من قبضة شبكة صغيرة متطرفة . لكنها فاعلة جداً . وتعد مركز ونواة القرار للمحافظين الجدد، وهم مجموعة من المفكرين اليهود، والصهاينة المسيحيين Christian Zionists . ومن ابرزهم "ليو شتراوس" Leo Strauss . الذي يعد الأب الفكري للمحافظين الجدد، وهو يهودي أمريكي، من أصل ألماني، واستاذ فلسفة السياسة في جامعة شيكاغو الأمريكية، و" ابرفينج كريستول" وهو يهودي أمريكي، مؤسس مجلة "كومفترى" commentar الناطقة باسم المحافظين الجدد، و" بول وولفورتيز" نائب وزير الدفاع الأمريكي في عهد بوش الأب، ورئيس البنك الدولي الأسبق، وهو يهودي أمريكي . وصف بـ "دماغ المحافظين الجدد"، ومن أبرز مهندسي الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق، و"ريتشارد بيرل" وصف بمنظر احتلال العراق. وهو يهودي صهيوني متطرف، و"جون بولتون" السفير الأمريكي الأسبق في الأمم المتحدة، وشهد عنه تعصبه لمصالح إسرائيل، واحتقاره للقوانين الدولية. وتتصل هذه الشبكة بقوة الليكود الإسرائيلي، وتتفاعل معها عقائدياً وسياسياً، وتهدف إلى تعزيز سياسة القطب الأمريكي الواحد، وتفعيل العمل الانفرادي . والرؤية الأحادية للقرار الأمريكي، والمحافظة على ديمومة انتشار القوات الأمريكية في العالم، لديمومة بسط الهيمنة Hegemony والسيطرة control الأمريكية، على مقدرات الأمم والشعوب. وممارسة الحروب الاستباقية والوقائية preventive war، ضد ما تسميهم الأعداء التاريخيين لمشروعها ومصالحها الاستراتيجية، ولا سيما في وضع اليد الأمريكية المهيمنة على حقول ومناجم النفط في العالم، تحت ذريعة محاربة الإرهاب War on terror<sup>(1)</sup>.

وفي هذا السياق عد المشرق العربي والجوار الجغرافي من أهم وأبرز المناطق في العالم، التي تسعى الإدارات الأمريكية للهيمنة عليها، والتحكم بمقدراتها وثرواتها، وعلى الرغم من تعدد وتنوع الخطط والبرامج الأمريكية تجاهها، على مر السنين، لتتلاءم مع المتغيرات التي تطرأ على المنطقة

بين الحين والآخر، لكنها في جميع الظروف والاحوال حافظت على عوامل اساسية، عدتها ثوابت دائمة في جميع هذه الخطط والبرامج، وخطأً أحمرًا يمس الأمن القومي الأمريكي، وهي المحافظة على أمن اسرائيل، وتفوقها على جيرانها، والسيطرة على ثروات العالم، ولا سيما الثروة النفطية العربية، وتأمين المصالح الاستراتيجية الحيوية الأمريكية، ومحاولة بسط النفوذ على ما أسمته "أرض التوراة"، والإعلان عن بدء حرب عالمية ضد أعداء اسرائيل التاريخيين مبتدئة بالعراق.

وأستند المشروع الأمريكي على حقيقة واقعية تمثلت في أمن اسرائيل أولاً وازعاف العراق ثانياً، أكد عليها العديد من الباحثين والمفكرين والمحللين السياسيين والاستراتيجيين الذين يرون أن التوجهات للسياسة الأمريكية في مجال علاقاتها الدولية ازاء المشرق العربي والجوار الجغرافي متكاملة الأبعاد، وتستند إلى رؤية دينية وأمنية واقتصادية ... وذلك بحكم ما تمتلكه من قدرات ضخمة، من قوة عسكرية، وتفوق تقني كبير، وامكانيات اقتصادية هائلة، ما جعلها تنتهج سلوكاً عدوانياً ازاء اعدائها التاريخيين<sup>(2)</sup>، لذلك وضعت الخطط والبرامج الأمريكية، لتثبيت الهيمنة والتسلط، وإعادة رسم خارطة المنطقة، وترتيب أوضاع جديدة في العالمين العربي والإسلامي، ولا سيما بعد أحداث أيلول / سبتمبر 2001، بدعاوى ومبررات واهية لا صحة لها، وتضخيم المخاطر التي يمكن أن تهدد الامن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، ومصالحها الحيوية في العالم<sup>(3)</sup>، وأعفت نظرية الحروب الاستباقية والوقائية للولايات المتحدة الأمريكية من تقديم المبررات في الحروب العدوانية، التي يمكن أن تشنها بحجة الدفاع عن النفس، او ضد أخطار محتملة، وبالتالي أعطت لنفسها الحق في العمل إزاء أخطار محتملة، لتبرير حروبها الاستباقية والوقائية، ضد بعض الدول، لخدمة مصالحها الاستراتيجية<sup>(4)</sup>، وبلور رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي خلال جولته في بعض دول الخليج العربي في حزيران 2002 مفهوم الحرب الاستباقية والوقائية القادمة على العراق بقوله: "ان الولايات المتحدة الأمريكية تعترف بوضع قواعد عقيدة عسكرية جديدة، تنص على الحق في توجيه الضربة الأولى، إلى الدول التي تمتلك أسلحة دمار شامل"<sup>(5)</sup>.

وعلى هذا الأساس ارتكزت توجهات السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ولا سيما العراق على عوامل استراتيجية، ودينية واقتصادية وأمنية - عسكرية متشابكة ومتداخلة، مع بعضها البعض، تلتقي مع الأهداف والتوجهات الإسرائيلية في الهيمنة والسيطرة على مقدرات الوطن العربي، وإعادة ترتيب وصياغة نظامه الجديد، بإدارة مجموعة من الاستراتيجيين الإسرائيليين، تحت مظلة المحافظين الجدد، بذريعة الحرب على الإرهاب، لتحقيق برنامج اليمين المتطرف، الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يرى ضرورة سيطرتها على العالم، وتحكمها بمقرراته، وفرض القيم والتقاليد الأمريكية عليه، بدلاً من قيادتها للعالم، وسماحها لقدر من التنوع الحضاري والثقافي والحياتي فيه، وأن ما يسمى بحرب الإرهاب، والعولمة، وحرب العراق، وما يسمى بها الا تعبيراً عن هذا التوجه اليميني المتطرف، في السياسة الأمريكية المعاصرة.

وجاء الغزو الأمريكي للعراق أو ما يسمى بـ " حرب الخليج الثالثة" لوصف العمليات العسكرية التي وقعت في العراق سنة 2003، واستمرت من 19 آذار / مارس إلى آيار / مايو 2003، التي أدت إلى احتلال العراق عسكرياً، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ومساعدة دول أخرى، بريطانيا وأستراليا، وبعض الدول المتحالفة معها الدولية والأقليمية، الذي اطلق عليه مصطلح الراغبين "coalition of the Willing"، حسب تعريف مجلس الأمن الدولي لحالة العراق في قانونها المرقم 1483 لسنة 2003 (6).

وقد تسببت هذه الحروب بأكبر خسائر بشرية بين المدنيين، في تاريخ العراق المعاصر، وتاريخ الجيش الأمريكي، منذ عقود، وانتهت الحرب رسمياً في 15 ديسمبر 2011، بأنزال العلم الأمريكي في بغداد، ومغادرة آخر جندي أمريكي في 18 ديسمبر 2011، ايذاناً بانقضاء ثمان سنين من الاحتلال الأمريكي للعراق.

ان الولايات المتحدة الأمريكية في تبريرها للحرب على العراق انطلقت من أسباب عدة . وجدتها كافية لا قناع المجتمع الدولي، أو على الأقل حلفائها بشن الحرب، وكانت مجرد ذرائع تخفي ورائها اهدافاً أخرى غير معلنة، عبرت عن الأسباب الحقيقية، في شنّها للحرب، لذا يمكن تقسيم الأسباب إلى قسمين:

#### أولاً: الأسباب المعلنة:

ان خطة غزو العراق واحتلاله تمت في أروقة الجماعة المتطرفة، التي اطلق عليها اسم المحافظين الجدد، وتبناها ونفذها الرئيس الأمريكي بوش الابن، الذي استغله المحافظون الجدد ايما استغلال، نظراً لمستواه العقلي والفكري المتواضع، وتوجهاته الانجيلية المتطرفة، بعد أن كان مدمن خمر في حانات تكساس "باعترافه"، وتمكنوا من السيطرة عليه. وعلى أجهزة القرار، وبالتخريج السياسي، الذي زوده بها المحافظون الجدد، أخذ بوش قرار غزو العراق واحتلاله، وكذلك من قبل قرار غزو أفغانستان واحتلالها (7).

وكان لابد من حشد الرأي العام داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، لتمير خططها، بصيغة قانونية (8)، فكانت الأسباب المعلنة متمثلة بما يلي:

1. نزع أسلحة الدمار الشامل الذي اشغل الولايات المتحدة في علاقاتها مع العراق لسنوات عدة، تعود إلى العقد التاسع من القرن المنصرم، بأنشاء العراق مفاعل نووي على أراضيهِ للأغراض السلمية، الذي قامت إسرائيل بشنّها غارة جوية عليه في 7 حزيران / يونيو 1981.
- وبعد حرب الخليج الثانية 1991، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية ان الهدف والسبب الرئيس للحملة على العراق، هو نزع أسلحة الدمار الشامل، أذ تزعم الإدارة الأمريكية امتلاك العراق لها،

بدأت هذه الحملة تتصاعد، في أعقاب أحداث أيلول / سبتمبر 2001، ثم عرض الامر على مجلس الامن الدولي، الذي قام بتكليف لجان دولية، تضم خبراء للبحث والتتقيب، التي أستمريت في عملها، حتى قامت الحرب، وأنهت اكمالها للتفتيش، بتقديم تقرير من رئيس الفريق " هانز بليكس" (Hanz bileks) ذكر فيه عدم التوصل لأي دليل على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وان كانوا قد ألحوا بان التدقيق في الأمر يحتاج إلى مدة أطول، الا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أنهت استعداداتها وتحضيراتها معتمدة على تقارير استخبارية أمريكية كاذبة، تبرر شنها للحرب على العراق، وكان أهم هذه التقارير هو التقرير الاستخباري القومي NIE المقدم في تشرين الأول / أكتوبر 2002، يلخص ما توصلت اليه كل من الوكالات الاستخبارية التابعة للحكومة الفدرالية، مثل وكالة استخبارات DIA ووكالة الامن القومي، المصنف ب، " سري للغاية" المعنون " العراق يواصل برامجه لأسلحة الدمار الشامل"<sup>(9)</sup>.

وبالعودة إلى المبرر الرئيس الذي يبدو في كل الأحوال السبب الوحيد الذي قدمه بوش وإدارته إلى الشعب الأمريكي في شن الحرب على العراق، هو أن العراق قد يستخدم هذه الأسلحة، أو يعطيها لغيره ليستخدمها ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وأن العراق لديه حقاً أسلحة دمار شامل، وأنه اذا لم نهاجمه نحن الآن، فإنه سيبادر إلى الهجوم علينا، وكرر بوش ذلك في تصريحات عدة قبل بدء الحرب بأيام، كما أتهم نظام العراق ( العلماني) بأنه كان يوفر الملاذ والتدريب لتنظيم القاعدة الثيوقراطي المتطرف<sup>(10)</sup>، وجرى الترويج لتعابير غير دقيقة وملفقة ذاتياً، مثل التحرك الاستباقي، أو الدفاع الوقائي عن النفس، من قبل الإدارة الأمريكية، لاقتناع الشعب الأمريكي بان الاستعدادات للحرب على العراق، أو أية دولة أخرى بحاجة إلى تغيير النظام القائم أو التدبير البناء، وإبقاء الشعب الأمريكي في حالة من التوتر والترقب والقلق، عبر حالات انذار حمراء أو صفراء<sup>(11)</sup>.

2- القضاء على نظام الحكم القائم في العراق، وإقامة نظام ديمقراطي، اذ كانت مسألة نشر الديمقراطية، وحقوق الانسان، من المسائل التي كانت مطروحة بقوة في ظل النظام العالمي الجديد، الذي روجت له الإدارة الأمريكية منذ عام 1991، وتحاول فرضها على بعض أنظمة الدول التي تتهمها بالديكتاتورية، ولا سيما نظام الحكم في العراق، وتتغاضى عن أنظمة الحكم الديكتاتورية الأخرى التي تتوافق مع توجهات السياسة الأمريكية ومصالحها الاستراتيجية.

وعشية شن الحرب على العراق أعلن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش ( Gorge W Bush)، ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير (Tony palier) أن مهمة التحالف هو تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل، ووضع حد للدعم الذي يقدمه العراق لما اسمياه " الإرهاب" وتحرير الشعب العراقي<sup>(12)</sup>.

وبعد احتلال العراق قام الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (Gorge W Bush) بإرسال فريق تفتيش برئاسة "ديفيد كي" (Deve Diky) الذي كتب تقرير سلمه إلى الإدارة الأمريكية في 2 تشرين الأول / أكتوبر 2003، نص فيه أنه "لم يتم العثور لحد الان على أي أثر لأسلحة دمار شامل عراقية". وأضاف في استجواب له أمام الكونغرس الأمريكي أنه "بتصوري نحن جعلنا وضع العراق اخطر مما كان عليه قبل الحرب" (13).

#### ثانياً: الأسباب غير المعلنة:

ان قضية امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وتحقيق الديمقراطية، وإزاحة نظام الحكم فيه، وحقوق الانسان ... وان كانت أسباب معلنة للحرب على العراق، بقصد تجميل صورة الولايات المتحدة الأمريكية أمام العالم، لم تكن هي الحقيقية، فالدافع الحقيقي لشن الحرب هي الأسباب غير المعلنة، فمن خلال تحليل البيانات الصادرة عن البيت الأبيض، أو المسؤولين السابقين في المخابرات المركزية الأمريكية، ومن خلال رصد الوقائع التي تناولتها وسائل الإعلام الأمريكية والغربية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001، وحتى ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، يمكننا أن نضع أيدينا على الأسباب الحقيقية غير المعلنة، تمثلت بعوامل دينية وأمنية - عسكرية واقتصادية.

#### 1- العامل الديني (العقائدي).

كان للعامل الديني (العقائدي) دوره المهم في أحداث تحول كبير في السياسة الأمريكية، بجعلها أكثر تطرفاً ومعاداة للعرب وعموم المسلمين، بعد تولي وهيمنة اليمين الديني والسياسي المتمثل بالمحافظين الجدد، على معظم المؤسسات الرسمية، ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية الأمريكية، تهدف إلى تغيير العالم وفق رؤاها، استناداً إلى المعتقدات الدينية التوراتية والنظر إلى القضايا السياسية وتقييمها، وتحليل معطياتها وفقاً لهذه المعتقدات، وصار هناك قدر من التداخل بين المؤسسات الكنسية، ومؤسسات النظام السياسي الأمريكي، وغدى تأثير الكنيسة، وتبني القضايا الدينية من العوامل المهمة في انتخاب رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، وأعضاء الكونغرس الأمريكي، وشهدت السنوات الأولى لمطلع القرن الحادي والعشرين ما يمكن تسميته بـ "تدين السياسة الأمريكية". ولا سيما السياسة الخارجية الأمريكية، حتى صارت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع دول العالم تدار وفق هذه التصورات الدينية (14).

ان ظهور اليمين المحافظ الجديد بوصفه حركة سياسية دينية خرج من عباءة الأصولية البروتستانتية، مع تزايد نفوذ الحركة المسيحية - الصهيونية داخل الكنائس الانجيلية، ودعمها المتعظم لإسرائيل، وإعلانها ان المعركة الحضارية التي يخوضها مع الأديان والثقافات الأخرى هي

معركة حضارية مصيرية، ولا سيما الحضارة الإسلامية بوصفها العدو الأول بعد انهيار الشيوعية<sup>(15)</sup>.

امتد تأثير الدين في الحياة الأمريكية ليمتزج مع التعليم عموماً، فعن طريق التدين يمكن القيام بكل شيء، وبذلك فإن تفاعل الولايات المتحدة الأمريكية مع النموذج الإسرائيلي في اختلاط الدين بالسياسة بات واضحاً، أذ شكلت التوراة لقرب البروتستانتية إليها، فضلاً عن التلمود، مصدراً للأيمان العام في التقاليد الأمريكية، وأساساً في التوجهات الأخلاقية للشخصية والسمة الأمريكية<sup>(16)</sup>. سيما وأن إسرائيل تضم تركيبة ثقافية وسياسية، تلتقي فيها الأصولية الدينية والقومية، صاغها ممثلو الجناح الإسرائيلي المتطرف الذين بنوا ستراتييجيتهم القومية على أسس من الرموز الدينية، والمزاعم المأخوذة من النصوص اليهودية "المقدسة"، وكان نتاج هذه الثقافة<sup>(17)</sup>.

وتحولت النبوءات التوراتية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مصدر مهم، يستمد منه عشرات الملايين من الأمريكيين هناك معتقداتهم، ومن أولئك مجموعة من المبشرين الأصوليين، الذين يشغلون مناصب حساسة في المراكز الحكومية والكونغرس الأمريكي، ومن بينهم من يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية، ومنهم من يملك محطات تلفاز وإذاعات، لترويج هذه المعتقدات، وكلهم يعتقدون بقرب وقوع نهاية العالم، ووقوع معركة "هرمجدون"<sup>(\*)</sup> النووية، وأن وقوعها سيقرب من مجيء المسيح، وستدار هذه المعركة في فلسطين، وهذه تخدم الحركة الصهيونية وإسرائيل، ومن أجل ذلك تجمع الأموال لإزالة المسجد الأقصى، وإعادة بناء الهيكل اليهودي مكانه<sup>(18)</sup>.

ومن الأفكار التي يهتم بها المحافظون الجدد واليهود هو نهائية إسرائيل، ثم يعقبها نهاية الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا نجد السمة الحربية التي يتصف بها هؤلاء تعكس نفسيتهم المريضة، قبل أن تعكسها خبرة أو رؤية استراتيجية، بدليل أن أكثر المحافظين الجدد هم من غير العسكريين، أو المحاربين القدماء، وهذه "النبوءات" تتحدث أيضاً عن نهاية إسرائيل على يد المسلمين، وعودة الخلافة الإسلامية ومن بين العناصر الثابتة التي تستخدم في هذا الإطار أن العرب يكرهون إسرائيل واليهود، لا شيء سوى أنهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية، ويتحول العراق بالتالي إلى عدو مخيف لإسرائيل بسبب موارده البشرية والاقتصادية<sup>(19)</sup>.

ونتيجة للعداء التاريخي للعراق و عدت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضده حرباً صليبية جديدة، لذلك ردد الرئيس الأمريكي بوش الابن الكثير من العبارات الدينية، في إطار حملته على العراق، قبل واثناء الحرب، واصفاً إياها بأنها المهمة المقدسة لتحرير العالم من الظلم وأن الأمة الأمريكية محمية من الله، بل وصل الأمر إلى حد توزيع نماذج من ادعية مكتوبة على جنود البحرية الأمريكية المشاركين في حرب العراق<sup>(20)</sup>.

وقد استخدم الأمريكان مصطلحات من التوراة والإنجيل المحرفين، نبوءات تبين خشيتهم من العراق مستقبلاً، ودعوتهم للانتقام منه، بسبب ما فعله الآشوريون والبابليون بدولتي إسرائيل



القديمتين في فلسطين "يهودا" و" السامرة". لذلك كان بوش وحاشيته مهووساً بالتنجيم والغيبيات وتحضير الأرواح، وقراءة الكتب اللاهوتية القديمة، ويميل إلى استخدام بعض العبارات في خطابه مثل "بؤر الكراهية، قوى الظلام، فرسان المعبد، هرمجدون، شعب الله المختار، ظهور المسيح الدخال"، إضافة إلى ادعائه بأنه يتلقى رسائل مستمرة يبعثها له الرب عن طريق الإيحاءات الروحية<sup>(21)</sup>.

وتتنمي الشخصيات الرئيسية في إدارة بوش الأب إلى الجيل الثاني من المحافظين الجدد وكلهم كانوا من المتحمسين للحرب على العراق والداعمين لإسرائيل بشكل مطلق، أمثال "ريتشارد بيرل" و"ريتشارد تشيني" و" فول ولفوفيتز" و" كوندوليزا رايس" و" دونالد رامسفيلد".

وجاء التهديد الذي أطلقه "اري فلايشر" المتحدث الرسمي للبيت الأبيض يوم 5 آذار / مارس 2003 ضد العراق، وهو على شكل لغز "لا يزال هناك وقت لكي يرى الرئيس العراقي ما كتب على الحائط، ويرحل عن العراق"، واطلق بوش قبل شنه الحرب على العراق تسمية "معركة الرأس" نسبة إلى نبوخذ نصر الثاني، المشبه بالرأس من الذهب، في "سفر دانيال" وحتى الخطط العسكرية سميت بأسماء من التوراة مثل "الصدمة والرعب"<sup>(22)</sup>.

ولأن العراق يمثل بالنسبة لليهود الحلم الذي وعدهم به الرب في التوراة، اذ ورد في الاصحاح الخامس عشر من سفر التكوين أن الرب قد أقطع ميثاقاً مع إبراهيم قائلاً: "أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"<sup>(23)</sup>، فان احتلال العراق يمثل فرصة تاريخية لتحقيق حلم إسرائيل الكبير بتوسيع رقعتها الجغرافية من النيل إلى الفرات، أو ما يسميه اليهود "دولة إسرائيل الكبرى".

وفي هذا السياق كشف "جان كلود موريس" في كتابه "لو كررت ذلك على مسامعي فلن أصدق" عن أخطر اسرار المحادثات الهاتفية بين الرئيس بوش والرئيس الفرنسي جاك شيراك، اذ يقول الأخير في حديثه مع مؤلف الكتاب، ما نصه "تلقيت من الرئيس بوش مكالمة هاتفية في مطلع عام 2003 فوجئت فيها وهو يطلب مني الموافقة على ضم الجيش الفرنسي للقوات المتحالفة ضد العراق، مبرراً ذلك بتدمير آخر اوكار يأجوج ومأجوج، مدعياً انهما مختبئان الآن في الشرق الأوسط، قرب مدينة بابل القديمة، وأصر على مشاركتي في الحملة الايمانية المباركة، ومؤازرته في هذا الواجب الإلهي المقدس الذي اكدت عليه نبوءات التوراة والانجيل، ثم عاود الاتصال بي قبل بدء الحرب بأسابيع، مؤكداً لي مرة أخرى ان هذه الحرب تستهدف القضاء على يأجوج ومأجوج، الذين يعملون على تشكيل جيش إسلامي متطرف، للقضاء على الغرب المسيحي وإسرائيل، وأنه تلقى وحياً من السماء لإعلان الحرب على العراق، ثم يؤكد في اتصاله قائلاً: اسمع يا صديقي، لقد اتخذت على عاتقي تخليص العالم من الدول المارقة والشريرة، وسأسعى بكل ما أوتيت من قوة لخوض معركة هرمجدون هناك"<sup>(24)</sup>.

يقول شيراك: "لقد صعقتني هذه الخرافات التي يؤمن بها رئيس أعظم دولة في العالم"، مما دعا إلى البحث عن هذه المعلومات، فوجد ضالته عند البروفسور "توماس رومز" أستاذ الفقه المسيحي في جامعة لوزان السويسرية، الذي أوضح له أن هذه المعلومات موجودة في الكتاب المقدس، وأن الطائفة التي ينتمي إليها بوش هي الطائفة المسيحية الأكثر تطرفاً، في تفسير العهد القديم "التوراة" (25).

وبذلك عد العراق عدواً للسلام العالمي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ووضع ضمن دول "محور الشر" Axis of evil التي تضم إيران والعراق وكوريا الشمالية وعملت الدولتان على تهيئة عملية غزوه واحتلاله، لما يشكله من خطر على أمن إسرائيل ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية الحيوية في المشرق العربي، وهذا ما أكدته الرئيس بوش خلال لقاءه الرئيس الفلسطيني محمود عباس، في حزيران / يونيو 2003 بقوله: "إن الرب طلب مني إقامة دولة فلسطين، وإن الرب طلب مني محاربة هؤلاء الإرهابيين في أفغانستان، ولقد فعلت ذلك، ثم قال الرب يا جورج اذهب واقضي على الطغيان في العراق، وقد فعلت ذلك وأشعر بانني حققت للإسرائيليين أمنهم، وسأجد للفلسطينيين دولتهم، وسأحقق السلام في الشرق الأوسط، وأقسم بالرب أنني سأفعل ذلك" (26). وفي هذا الإطار أكد العديد من المسؤولين الإسرائيليين أن المنطقة بوضعها الحالي تشكل خطراً على أمن إسرائيل، ولا بد من خريطة جديدة للمنطقة، تتضمن تقسيم العراق، لأن موقعه الجيوبولتي وتفاعله الأقليمي، مؤشر على عدم استقرار المنطقة ورخائها، لذلك كانت هناك نشاطات مكثفة تجري في ساحة المشرق العربي، تدفع باتجاه الحرب على العراق، ووصلت تلك النشاطات مداها في آذار 2003 بإعلان الحرب عليه من قبل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية (27).

وليس من المستغرب أن ينظم يهود الولايات المتحدة الأمريكية المظاهرات المؤيدة للحرب الاستباقية على العراق، ويرفعوا فيها الشعارات التالية "الحرب تنقذ اليهود" و "أنتم أعداء السامية الراضون للحرب أذهبوا إلى بيوتكم" (28)، وزعم يهود الولايات المتحدة الأمريكية أن كراهية العرب لإسرائيل نابعة من أحقاد دينية "إسلامية" وتاريخية متوارثة، وأن الثقافة العربية ومناهجها الدراسية هي المسؤولة عن الكراهية، ودعوات التحريض على قتل اليهود والأمريكيين (29).

وفي الوقت الذي وقف العالم بأسره ضد الحرب العدوانية، وقال لا للحرب، لا للحرب النفطية على الشعب العراقي، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أصرتا على شن الحرب، متجاهلين نداءات البابا والكنائس في أوروبا وعلماء الدين المسيحي والإسلامي، وجميع شعوب العالم، بينما أيدتها اليهودية العالمية، ودعمت إسرائيل الحرب بالإمكانات كافة.

ومن خلال العمق التاريخي والديني لحالة الكراهية التي يكنها اليهود والمسيحية المتصهينة للعراق بشكل خاص، ولما فيه تأثيراً على الوطن العربي والعالم الإسلامي تظهر وحشية الولايات

المتحدة الأمريكية في اثاره الأمم والدول على قتل العراق، وما فعلت من وحشية فيه، من أعمال عنف وإرهاب ودمار وقتل وتهجير .... لم يكن من فراغ، بل كان بدافع تورتي مزعوم غايته القضاء على المسلمين، ومركز قوتهم العراق، تبعاً لهذه النبوءات (30).

وكما قال الرئيس بوش فان هذه الحرب عززت أمن إسرائيل، واستقرارها وتأمين بقائها قوة عظمى إقليمية وحيدة في المنطقة، بعد تدمير القوات العراقية، وتحقيقاً لنبوءاتهم في التوراة، وهذا ما أكدته وزير الخارجية الأمريكي في الاحتفال السنوي الذي زامن الأحداث للمنظمة الأمريكية-الإسرائيلية "ايباك" Aipoc، اكبر قوة ضاغطة في الولايات المتحدة الأمريكية، معتبراً ان الحرب الضروس ضد العراق، انما هي لأزالة الخطر الذي كان يهدد امن إسرائيل، ولضمان بقائها الذي يتوافق مع أمن الولايات المتحدة الأمريكية (31).

## 2- العامل الأمني - العسكري:

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية اكبر قوة عسكرية في العالم، فهي تخصص ميزانية سنوية ضخمة لا استثمارها في هذا المجال، تصل إلى ما يوازي 30% اجمالي الانفاق العسكري العالمي، وهذا الرقم لا يمثل سوى 4% من اجمالي الناتج القومي الأمريكي، أذ تمكنت من بناء ترسانة عسكرية هائلة، كماً ونوعاً، من الأسلحة التقليدية المتطورة، وأسلحة الدمار الشامل النووية والكيميائية والجرثومية، وصولاً إلى الأنظمة الدفاعية ذات التقنية العالية، التي ليس بإمكان دول أخرى امتلاكها، فضلاً عن امتلاكها برنامج "حرب النجوم" الذي يوفر حماية أراضيها دون غيرها من دول العالم، ضد أي هجوم نووي مضاد (32).

وقد أتاح التفوق العسكري للولايات المتحدة الأمريكية فرصة الانتشار العسكري الزجري القهري، في مختلف أنحاء العالم، وأهلت الإمكانات الهائلة للجيش الأمريكي ليكون الجيش الوحيد القادر على خوض حربين، في موقعين مختلفين في العالم، في الوقت نفسه، وهذا ما يقوي زعامتها، لفرض سياستها الخارجية على باقي الدول (33).

وفي هذا الإطار أقر مجلس النواب الأمريكي في آيار / مايس 2002 أضخم ميزانية للانفاق العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية، البالغة نحو 383 مليار دولار، أي ما يعادل 3,8% من قيمة الناتج القومي الأمريكي (34).

ان منطق القوة، أو العسكرية الأمريكية ليست سوى مكوناً أساسياً من مكونات النموذج الأمريكي ثلاثي العناصر "القوة - الثروة - الدين". الذي أثبت حضوره عبر التاريخ (35)، وبذلك تتقلد الولايات المتحدة الأمريكية أدواراً ثلاثة: العسكري والتاجر والمبشر، وهي الأدوار ذاتها التي كانت أوربا تمارسها تجاه العالم، في القرن التاسع عشر، قرن السيطرة الاستعمارية المباشرة، الأ أن الفارق بينهما يكمن في أنه بينما أوربا تؤدي هذه الأدوار في ظل توازن دولي، بين قوى أوربية متعددة،

فان الولايات المتحدة الأمريكية تؤدي هذه الأدوار وهي خارج لعبة التوازن الدولي، وهو ما يعكس المنطق الامبراطوري، والنظرة الاستعلائية للرؤية الأمريكية تجاه العالم، عبر قرنين من الزمن، منذ نشأتها في القرن الثامن عشر (36)، ولا سيما بعد مجيء إدارة بوش الأب، والمحافظين الجدد، الذين يمثلون التيار اليميني المتطرف، بشقيه السياسي والديني، فهي تعبر عن اليمين السياسي، بسياسته الاقتصادية والاجتماعية و وعن اليمين الديني برؤاه "المانوية" للعالم. القائمة على ثنائية الخير والشر، وتحقيق الإرادة الإلهية، في تنقية العالم من الشر، وفي إعادة تعريف المصلحة القومية الأمريكية، في فرض اتباع العالم للنموذج الأمريكي، في السوق، وفي الديمقراطية، وأنه لا يوجد طريق آخر للتحديث والتقدم سوى اتباع الاستثنائية الأمريكية (37).

لقد ادرك العالم أن التاريخ الأمريكي بني على العدوان على الآخرين، ونهب ثرواتهم وتدمير منجزاتهم الحضارية، وأنه ليس في التاريخ الأمريكي القديم أو الحديث ما يشير إلى مراعاة الجوانب الأخلاقية، في التعامل مع الأمم المتحدة والشعوب، وجل ما يميز هذا التاريخ الأفراط في استخدام منطق القوة، لتحقيق أهداف ربحية، بغض النظر عن منطق الحق أو القانون والأعراف الدولية، فالقوة العسكرية هي الركن الأساسي في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم بعامته، والوطن العربي والعالم الإسلامي بخاصة.

ووصلت استنتاجات الإدارة الأمريكية التي كان يسيطر عليها كبار المحافظين الجدد بمقولة مفادها: "أن العلاقات الأمريكية الوطيدة مع بعض الدول العربية والإسلامية لم يحل دون ضلوع بعض مواطنيها في المشاركة في عمليات 11 أيلول / سبتمبر 2001، لذلك تعتقد الإدارة الأمريكية أن من حقها التدخل في الوطن العربي والعالم الإسلامي، من أجل وضع حد للتطرف والاصولية الإسلامية، وذلك من خلال اصلاح أنظمة الحكم، ونشر الديمقراطية، وتحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية مختلفة، وإن الإدارة الأمريكية لن تتردد في استخدام جميع وسائل الابتزاز السياسي، والضغط الدبلوماسي، وحتى القوة العسكرية، لفرض عملية التغيير الذي تريده" (38).

إن الهدف الأساسي والنهائي للحرب على ما يسمى "الإرهاب" Terrorism يتمثل بل ينبغي أن يتمثل في الدفع بالوطن العربي والعالم الإسلامي إلى تبني مقومات العالم العصري، والعراق هو القلب التكتيكي للحرب، إذ لن يتحقق أي تقدم يذكر في المنطقة دون التخلص من القدرات العراقية، وأي خيار لا يتضمن هذا الهدف سوف يدفع أنظمة وشعوب المنطقة إلى الاعتقاد بأن وعود الولايات المتحدة الأمريكية لا تعدو أن تكون سوى ذر للرماد، وهذا ما يمثل بالفعل العنصر العسكري الرئيس للحرب، في هذه المرحلة، لذا فإن احتلال العراق سوف يعبد الطريق أمام إعادة ترتيب أوراق المنطقة من جهة، وتعزيز مصداقية وفاعلية الأداء العسكري الأمريكي من جهة أخرى، لذا من الضروري أن تستهل الحرب الأمريكية على الإرهاب بتوجيه ضربة استباقية كبرى

ضد العراق، تجهض ما تبقى من قوته، وبالتالي بسط الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط (39)، وهذا هو لب الاستراتيجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية، التي جرى الترويج لها على الدوام، في المقابلات والندوات التلفزيونية من قبل كبار الإدارة الأمريكية، راييس ورامسفيلد وبوش الابن نفسه.

كتب " جيمس بول" المدير التنفيذي لمنبر السياسة الكونية في الولايات المتحدة الأمريكية: " أن كل هذا الكلام عن الإرهاب واسلحة الدمار الشامل، وحقوق الانسان يشكل المعنى الحقيقي الذي يقود سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، التي تعتمد حرية الوصول، والقوة هي التي تؤدي إلى الامن الاستراتيجي، لذا فإن حربنا في العراق سوف تسجل نقطة جوهريّة في زمن العولمة هذا"(40).

وبذلك فإن مشروع الولايات المتحدة الأمريكية السياسي والديني والاقتصادي والأمني - العسكري في العراق والوطن العربي يقوم على أساس القوة، وهذا المشروع يتطابق مع المشروع الصهيوني- صليبي في العراق، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية الفلسطينية، والنبوءات التوراتية المتطرفة، لذا كان موقف إسرائيل واضحاً وداعماً ومحرضاً للحرب على العراق (41)، من أجل تحطيم قوته العسكرية، التي تشكل تهديداً مستقبلياً لأمن إسرائيل، وبالتالي فرض صلح بين العرب وإسرائيل، وهيمنة الأخيرة على مقدرات المنطقة سياسياً واقتصادياً وثقافياً ... الذي يضمن لها الاستقرار والبقاء، وتدشين ما يسمى بـ " الشرق الأوسط الجديد" بديلاً للروابط الدينية والقومية.

وفي هذا الصدد كشف ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي خلال زيارته لمنطقة الشرق الأوسط في آذار 2002 عن مصلحة إسرائيل في تغيير النظام العراقي قائلاً: " أن الهجوم الأمريكي على العراق هو أولاً وأخيراً من أجل إسرائيل" (42).

وبلور " ديفيد ويرسير" الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسة استنتاجه بالقول: " ان من يسيطر على العراق يتحكم استراتيجياً في الهلال الخصيب، وبالتالي في الجزيرة العربية"(43).

وينسجم هذا مع مشروع الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، الذي يقوم على أساس تحول العراق إلى حليف جديد، يكون مركزاً لنفوذها، ولننفوذ إسرائيل في المنطقة، وتستخدمه جسراً لأستراتيجيتها التطوعية الجديدة، وقاعدة لتهديد الخصوم الواضحين، والحلفاء المتمردين واخضاعهم بشكل مباشر أو غير مباشر للسياسة الأمريكية، في القرن الأمريكي الجديد (44).

ويعتقد الكاتب المعروف باتريك سيل أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخلى عن مشروعها هذا بسهولة، وستعمل جاهدة على تنفيذه إلى أبعد حد ممكن، في جعل العراق مركزاً لنفوذها المباشر (45).

### 3- العامل الاقتصادي.

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء نظام اقتصادي متطور، وتأهيله ليكون أكثر قوة أستقراراً، على الصعيد الدولي من حيث طاقة الإنتاج والمردودية أيضاً، واعتماد التقنيات العالية

الجودة، وسيطرة شركاتها العملاقة على حركة رؤوس الأموال والاستثمار والتبادل التجاري العالمي، من حيث مبيعاتها للآليات التقنية والمعلوماتية، والمبيعات المرتبطة بالصناعات الفضائية، وصناعة الطيران، المدني والعسكري، فضلاً عن كونها أكبر مصدر زراعي في العالم، بقيمة تزيد عن (50) مليار دولار سنوياً، وبهذه الإمكانيات تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تثبيت زعامتها الدولية، وأضحت سياسة المساعدات الاقتصادية والمالية وسيلة فعالة لسياستها الخارجية (46). وبذلك تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من بناء نظام اقتصادي دولي، يخدم مصالحها، من خلال المؤسسات الاقتصادية والمالية العملاقة في الصناعة والزراعة والخدمات والتجارة ...

وبسبب الأزمات التي واجهت الاقتصاد العالمي بشكل عام والاقتصاد الأمريكي بشكل خاص، في العقود الأخيرة، أدرك المعنيون في هذا الشأن أن أزمة الرأسمالية الحالية هي أزمة بنيوية، وليست مجرد أزمة عابرة، حتى ولو نجحت الإجراءات الحكومية في تسكينها مؤقتاً، لأن الرأسمالية في أزمتها السابقة كانت تستطيع التغلب عليها، عن طريق المزيد من القهر والنهب واثارة الحروب وتصدير السلاح، أو حتى تصدير الدولار ذاته، في عمليات نهب واسعة، إلا أن الأزمة هذه المرة لن يتم حلها بسهولة، وقد أدرك الساسة الأمريكيون ذلك قبل غزوهم واحتلالهم العراق بسنوات، وجاء هدف الغزو والاحتلال كجزء مهم منه استجابة لهذه الأزمة، بالسيطرة على النفط العراقي، والتحكم في الرأسماليات الأخرى بطريقة ما (47).

لقد ادركت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ وقت مبكر أهمية الثروة النفطية العالمية عموماً، وثروات المشرق العربي خصوصاً، ذلك أن إجمالي الاحتياطي الأمريكي من النفط لا يتجاوز (21) مليار برميل، في حين يبلغ الاستهلاك الأمريكي نحو (17) مليون برميل يومياً، وهذا يعني أن الاحتياطي الأمريكي من النفط يمكن أن ينفذ في زمن لا يتجاوز الثلاث أعوام ونصف العام، فيما لو اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على نفطها بالكلية، وبذلك فهي تعتمد على استيراد النفط بدلاً من الاستفاد السريع لا احتياطها النفطي (48).

وبما أن القرن الحالي هو قرن الصراع على الطاقة النفطية، وهو القرن الأخير للنفط، حسب الإحصائيات القائمة الآن، وأن من سيتحكم في هذه الطاقة سيتحكم في العالم، وبذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على العالم الآن، وهي في أوج عظمتها، من خلال سيطرتها المباشرة على مصادر الطاقة النفطية، قبل أن تنشأ قوى أخرى تنافسها على ذلك، أو لا تسمح لها بالتفرد بالسيطرة، مثل الاتحاد الأوروبي، الذي تقوده فرنسا وألمانيا، أو الصين في المستقبل، وبالذات لو تم شيء من التفاهم أو التحالف بينها وبين روسيا الاتحادية أو اليابان.

ولهذا ركزت الإدارة الأمريكية على ربط السياسة الخارجية بأهداف المجمع الصناعي والعسكري الأمريكي، وعلى وجوب تفريق المنافسة الاقتصادية عن التنافس الأيديولوجي، أي وضع أمن النفط الأمريكي في المقام الأول، لأنه معرض للنضوب، مع تزايد الاستهلاك الداخلي للنفط سنوياً (49).

وقد أرتأتى المحافظون الجدد، أن أفضل طريقة للحفاظ على الموقع الأمريكي الأحادي المسيطر، ولأطول فترة ممكنة، في القرن الحادي والعشرون يكمن في التوسع الخارجي، والأفادة من " لحظة الأحادية" لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب على حساب القوى الكبرى الأخرى، وعلى حساب دول الجنوب مصدر النفط الأساسي، فضلاً عن الأسواق والرساميل واليد العاملة الرخيصة (50).

وعلى أساس هذا التصور فإن من بين الأهداف التي دفعت الإدارة الأمريكية لشن الحرب على العراق هو وضع يدها على النفط العربي، وباقي دول الخليج العربي، فإذا كان حوض بحر قزوين الذي يضم دول ( أذربيجان وكازخستان وتركمانستان واوزبكستان مع أجزاء من روسيا الاتحادية وإيران) يخزن نحو (270) مليار برميل من النفط، أي حوالي خمس احتياطي العالم الاجمالية المؤكدة فإن الخليج العربي ومنه العراق ( حوض الخليج العربي) يخزن في جوفه نحو (675) مليار برميل من النفط (51).

وهذا ما يوضح بشكل جلي أهمية النفط في العراق وحوض الخليج العربي، وكونه سبباً رئيساً في غزو العراق واحتلاله، بعيداً عن الأهداف المعلنة وغيرها من الادعاءات، التي تدرك الإدارة الأمريكية بطلانها قبل غيرها، وان أي رئيس أمريكي لا يتردد في استخدام القوة العسكرية أو التلويح باستخدامها من أجل ذلك (52).

وعليه فإن مخططي السياسة الأمريكية استقروا على أهمية غزو واحتلال العراق، كونه الحل الذي يمكن من خلاله الهيمنة على ثروته النفطية، والتحكم في حجم الإنتاج العالمي من النفط (53) . عن طريق مضاعفة حجم الإنتاج العراقي وبالتالي العمل على تخفيض أسعار النفط بشكل كبير، بما يحقق مصلحتها، بوصفها أكبر دولة مستهلكة ومستوردة للنفط في العالم (54).

وكلما انخفض سعر البرميل، كلما انخفض حجم المدفوعات الأمريكية على الواردات النفطية، اذ أن انخفاض سعر برميل النفط دولاراً واحداً يعني انخفاض مدفوعات الولايات المتحدة الأمريكية أربع مليار دولار (55)، هذا في الوقت الذي ستستفيد فيه الشركات الأمريكية المستهلكة للنفط، ولا سيما المجمع الصناعي العسكري، وشركات النقل والطيران والجيش الأمريكي، والمستهلكون الأمريكيون من هذا الربح الذي ستحققه بلادهم من استعادة عصر النفط الرخيص، على حساب العراق، والدول المنتجة للنفط (56).

وبذلك لا يمكن تجاهل كون النفط هو الهدف الرئيس والدافع الأهم في شن الحرب على العراق واحتلاله، في ظل إدارة المحافظين الجدد، الذين يبحثون عن تدشين امبراطورية أمريكية تهيمن على مقدرات العالم، وينفذون نصيحة رئيسهم السابق " وودرو ويلسون" التي تقول أن التاريخ العالمي لأمة سيكون مرهوناً بثرواتها النفطية، لذا فإن نقطة عندهم تساوي نقطة الدم (57)، ويرى احد الباحثين المختصين في شؤون المنطقة انه " من يسيطر على الشرق الأوسط يسيطر على النفط العالمي،

ومن يسيطر على النفط العالمي يسيطر على اقتصاد العالم، على الأقل في مدى المستقبل المنظور<sup>(58)</sup> سيما وأن العراق حسب بعض الاختصاصيين الجيولوجيين قد يملك احتياطياً نفطياً، هو الأكبر في العالم، بما يفوق احتياطي السعودية<sup>(59)</sup>.

وعليه يكون التعامل الأمريكي عن قرب مع النفط العراقي، من حيث كمية الإنتاج والتحكم بالأسعار استكمالاً لما فعله الرئيس بوش الأب، حين بات أكثر قرباً من النفط العربي بعد حرب الخليج الثانية 1991، وربما لكي لا يتكرر استخدام هذه السلعة الاستراتيجية، كما استخدمت في حرب تشرين / أكتوبر 1973، بوصفها عامل تهديد وضغط من قبل الدول العربية المنتجة للنفط.

وفي هذا الصدد نرى ان دخول الجيش الأمريكي واحتلاله لبغداد وضع اعداداً كبيرة من الدبابات والآليات العسكرية أمام مبنى وزارة النفط العراقية، وتجنب سلاح الجو الأمريكي الأضرار بها، وتمت حراستها من قبل الجنود الأمريكيين خشية أعمال السلب والنهب، كونها تحوي خرائط التنقيب وحقول النفط وبيانات حقول الأنابيب والعقود<sup>(60)</sup>.

لذلك فإن المصالح الاقتصادية لا تلعب دوراً كبيراً في نهب ثروات العراق، ولا سيما النفطية منها فحسب، وإنما كذلك في رسم النظام السياسي وشكله المستقبلي الذي فرضته الإدارة الأمريكية، فكان العامل الاقتصادي من الأسباب الجوهرية غير المعلنة لعملية غزو العراق واحتلاله.

### الهوامش

- (1) أحمد بن عبدالرحمن الصويان "امبراطورية المحافظين الجدد" البيان، العدد (232)، 2007، ص4؛ السيد ولد آبان، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، الإشكالات الفكرية والاستراتيجية (بيروت، الدار العربية للعلوم، ط/1، 2004) ص ص 82، 81.
- (2) أبو إبراهيم آل بهاء، واقع الجهاد في العراق (دمشق، مركز الأنصار للنشر، ط/1، 2009) ص58؛ رغيد كاظم الصلح، العلاقات العربية - الأمريكية (أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط/1، 2003) ص11.
- (3) نعم تشومسكي، الحرب الأمريكية على العراق، ترجمة: ناصر ونوس (دمشق، دار الفكر، ط/2003، 1) ص116.
- (4) غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية (دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2005) ص ص 91، 92.
- (5) المصدر نفسه، ص92.
- (6) ميشيل رانز، ضد الحرب على العراق، ترجمة: إبراهيم الشهباني (دمشق، دار الفكر للنشر، 2003) ص19.
- (7) عبدالله النفيسي، تقديم لكتاب حامد عبدالمجيد تويهي، المشروع الامبراطوري الأمريكي واستراتيجية مقاومته في المنطقة (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط/1، نيسان 2009) ص9.
- (8) عبدالله النفيسي، تقديم لكتاب حامد عبدالمجيد تويهي، المشروع الامبراطوري الأمريكي واستراتيجية مقاومته في المنطقة (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط/1، نيسان 2009) ص9.



- (9) عامر علي الناييف، الإسلام في منظور الاستراتيجية الأمريكية ما بعد الحرب الباردة (الموصل، مطبعة الشاملة للطباعة والنشر، ط 1/2012، ص162).
- (10) ادورد سعيد، إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة (بيروت، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1/، 2014) ص219.
- (11) المصدر نفسه، ص220.
- (12) عبدالعزيز كامل "بشائر الهزيمة الأمريكية، آيات وتحديات" البيان، العدد (220)، 2006، ص50.
- (13) سعيد، المصدر السابق، ص221.
- (14) عزالدين ادريس "قراءة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية" قضايا استراتيجية، العدد (26)، 2003، ص45.
- (15) الناييف، المصدر السابق، ص164.
- (16) جون اسبوزيتو، "الإسلام والغرب عقب 11 أيلول / سبتمبر 2001، وهي الألف السعيد، أنظر: غريس هالسل، النبوة والسياسة (بيروت، الناشر للطباعة والنشر، ط 3/، 1990) ص67؛ أحمد علي السقا، عودة المسيح المنتظر، (دمشق، دار الكتاب العربي للنشر، ط1/، 2004) ص76.
- (17) أحمد داوود اوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبدالجليل، مراجعة: بشير نافع وبرهان كوروغلو (بيروت الدار العربية للعلوم ناشرون، قطر، مركز الجزيرة للدراسات ظو الدوحة، ط1/، 2010) ص421.
- (\*) هرمجدون، مصطلح عبري يشير إلى تل أوجيل "مجدو" قرب القدس، ويعرف اليوم باسم "المجيدية" وستقع فوق هذه الأرض حسب اعتقادهم اكبر حرب عرفها التاريخ، يقتل فيها حسب زعمهم المسلمون، وثلاثا اليهود والتي ستنتهي بعودة المسيح إلى الأرض مرة أخرى ليحكم العالم مدة ألف عام، "حوار أم صراع حضاري" سلسلة محاضرات، العدد (74)، (أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1/، 2003) ص 23، 24.
- (18) غريس هالسل، المصدر السابق، ص67.
- (19) سعيد، المصدر السابق، ص 215، 216.
- (20) خلف الله، المصدر السابق، ص59.
- (21) كاظم فنجان الحمامي "قراءة في كتاب لو كررت ذلك على مسامعي فلن اصدق" لندن، مركز الشرق الغربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية 9 آذار 2010، ص1.
- (22) الناييف، المصدر السابق، ص165.
- (23) الكتاب المقدس، المعهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الخامس عشر، 24-25 (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط)، ص11.
- (24) الحمامي، المصدر السابق، ص3.
- (25) المصدر نفسه، ص5.
- (26) عبدالعزيز كامل "الديمقراطية الأمريكية في بلاد المسلمين" البيان، العدد (208)، 2005، ص48.
- (27) عبدالفتاح علي الرشدان "معالم التغيير المتوقعة في المنطقة العربية بعد احتلال العراق" البيان "تقرير ارتيادي استراتيجي، الإصدار الثاني، ط1/، 2004، ص172.

- (28) غازي حسين، المصدر السابق، ص 97.
- (29) المصدر نفسه، ص 107.
- (30) عبد الله بلقرين "المشروع الممتنع، التفتيت في الغزوة الكولونيالية للعراق" مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 291، 2003، ص 57.
- (31) بوب ودورد، خطة الهجوم، ترجمة: فاضل جكثر ( الرياض، مكتبة العبيكان، 2004 ) ص 420.
- (32) عبدالخالق عبدالله " النظام العالمي، الحقائق والأوهام"، مجلة السياسة الدولية، العدد (124)، 1996، ص 43.
- (33) ادريس لكريني " الزعامة الأمريكية في عالم مرتبك" مجلة المستقبل العربي، العدد (291)، 2003، ص 16.
- (34) سيمور هيرش، القيادة الأمريكية العمياء من 11 أيلول إلى سجن أبو غريب ( القاهرة، الدار العربية للعلوم، مكتبة مدبولي، ط/1، 2005) ص 162.
- (35) عبدالحى يحيى زلوم، امبراطورية الشر الجديدة ( بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/1، 2003) ص 48.
- (36) غازي حسين، المصدر السابق، ص 78.
- (37) المصدر نفسه، ص ص 87، 88؛ أحمد الطحان، الانهيار الأمريكي ( بيروت، دار المعرفة، ط/1، 2009 ( ص 238.
- (38) خالد الحروب " تداعيات الغزو الأمريكي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة" مجلة شؤون عربية، العدد (113)، 2003، ص 15.
- (39) لوران مورافيتش " نحو استراتيجية بديلة للحرب ضد الإرهاب" المتابع الاستراتيجي، العدد (7)، 2005، ص 8.
- (40) مهند العزاوي " مشروع القرن الأمريكي الجديد PNAC" مركز صقر للدراسات الاستراتيجية، 6 كانون الثاني 2009.
- (41) مصطفى بدر " الأعلام في الحرب" مجلة النور، العدد (144)، 2004، ص 100.
- (42) غازي حسين، المصدر السابق، ص 69.
- (43) مجلة السياسة الدولية، العدد (150) تشرين الأول / أكتوبر 2002، ص 112.
- (44) خالد الحروب " هل يخدم المشروع الأمريكي في العراق المصالح العربية في المنطقة" مجلة شؤون عربية، العدد (116)، 2003، ص 17.
- (45) باتريك سيل " العراق بين الوحدة والتجزئة" صحيفة الرأي الأردنية، عمان، 2003، ص 5.
- (46) جيفري جرنون، السلام البارد، ترجمة: حسن صبري ( القاهرة، د. ت، 1994) ص 25.
- (47) رجيف سيمونز، عراق المستقبل ( بيروت، دار الساقى للنشر، 2007) ص 97.
- (48) المصدر نفسه، ص 5.
- (49) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والأغارة على العراق ( القاهرة، دار الشروق، ط / 2، 2003) ص 416.
- (50) بول كينيدي، صعود وسقوط القوى العظمى، التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500-2000، تعريب: حسام الدين مصطفى ( القاهرة، 1993) ص 25.

- (51) زيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت، دار الكتاب العربي، 2007) ص ص 152-154.
- (52) حسين الرشيد" الثروة النفطية العراقية في السياسة الأمريكية" البيان، تقرير ارتيادي استراتيجي سنوي، الإصدار السادس 2009، ص411.
- (53) المصدر نفسه، ص411.
- (54) ريتشارد هاس وميجانا وسوليفان، الحوافز والعقوبات السياسية الخارجية، ترجمة: إسماعيل عبدالكريم (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 2002) ص58.
- (55) عادل الجرجري، حقيقة ما يجري في العراق، اسرار وخفايا المقاومة العراقية ( دمشق، دار الكتاب العربي، ط1، 2005) ص27.
- (56) شيلدون رامبتون وجون ستوبر، أسلحة الخداع الشامل، استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة (بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، د.ت) ص13.
- (57) طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق (عمان، الدار العربية للعلوم، مكتبة التراث العلمية، 2004) ص23.
- (58) ديفيد هارفي، الامبريالية الجديدة، تعريب: وليد شحادة (بيروت، الحوار الثقافي، 2004) ص29.
- (59) الغريب، المصدر السابق، ص278.
- (60) توماس زايفيران وعلاوس تبرتر، السجل الأسود للنفط، ترجمة: مركز كاشف للأبحاث ( دمشق، 2009) ص131.